الثورة
الثقافي
www.althawranews.net

الأثنين 4شعبان 1435هـ 2 يونيو 2014م العدد 18092
Monday : 4 Shaban1435 - 2 Jun 2014 - Issue No. 18092

11

المكتبات العامة.. ضعف التجديد وعزوف القراء

12

أن تحضر أكثف وأعمق وأوسع

13

حلقة نقاشية حول أهمية التعريف بالإبداع اليمني في الوطن العربي

يُقيم اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء خلال الأسبوع القادم بمقره حلقة نقاشية حول أهمية التعريف بالإبداع اليمني خارج اليمن عبر وسائل الإعلام المختلفة والندوات والمهرجانات الثقافية التي تقام في مختلف أقطار الوطن العربي وسيتم خلال الحلقة التي يشارك فيها مجموعة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين مناقشة العديد من الآراء والتصورات التي تسهم بالتعريف بالإبداع اليمني في الخارج والعمل على إيجاد قنوات يتم من خلالها التواصل والنشر والتعريف بكل الإبداعات اليمنية بما يفتح الأفق أمام المبدع اليمني للتعريف بإبداعه في الخارج.

وكذلك مناقشة توزيع الإصدارات الإبداعية والثقافية اليمنية خارج الوطن لتكون حاضرة في جميع المكتبات ومعارض الكتاب اليمنية

السيناريو السينمائى فى اليمن

صلاح الأصبحي

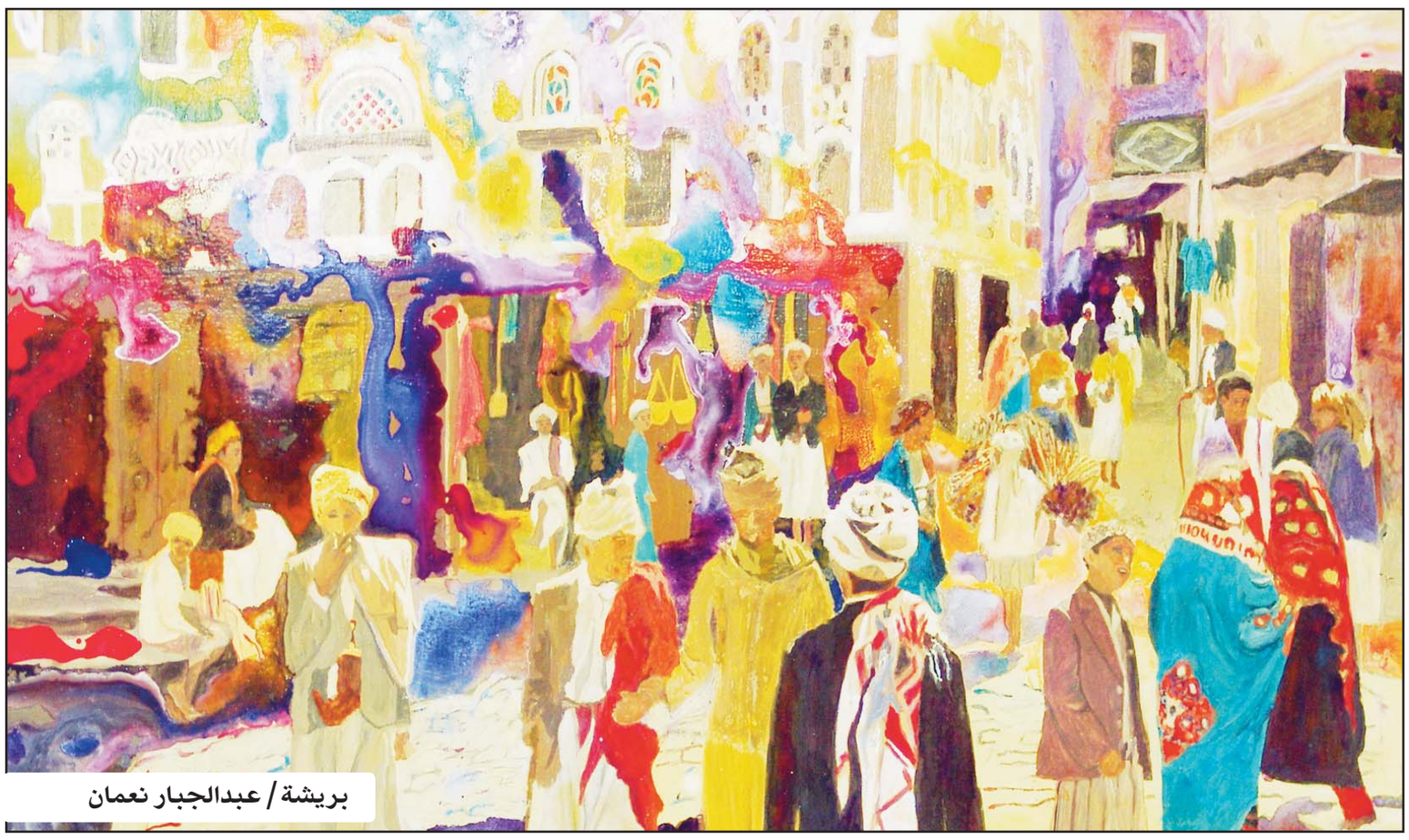

بريشة / عبدالجبار نعمان

فـي ظـل تـداخـل الـفـنـون مـن ناحية وانفصالها من ناحية أخرى , خلق فن ضمن الفنون الجميلة يعرف بالفن السابع أو بالسيناريو السينمائي , هذا الفن يعد اتصاله الأكبر بالسينما كإطار عام يحتويه, رغم امتداد لفظ أو مصطلح السيناريو في أكثر من زاوية إلا إن الاستقلال قد صاحب السيناريو السينمائي تخلياً عـن بـاقـي أنـواع السيناريوهات التي تكتب للتلفزيون أو للإذاعة أو للأخبار أو للمسرح .

لفظ سيناريو وارد من اللغة الإيطالية أخذ يستقل أكثر فأكثر عندما صارت السينما حاضناً فعلياً له , لن نخوض في تفاصيل رحلته الطويلة غربياً ومن ثم تطوره عربياً , لكن سوف نهتم بجوانب أخرى منه مهمة .

طالما وأن هذا الفن أخذ استقلاليته نوعاً ما وصار يرسم ويخدم هدفاً معيناً , إلا أن أكثر من إشكالية لا زال يثيرها المهتمون بهذا الفن , واضعين في حسبانهم سؤالاً , يخصه : هل يعتبر السيناريو السينمائي جنساً أدبياً خاصاً يضاف إلـى بقية الأجناس الكتابية الشعرية والسردية والفنية الجمالية ؟؟؟؟؟

فحين يتم النظر عن كثب له لا يستبعد قربه من الأجناس الأدبية ,كونه يقوم على بعض الآليات والأدوات التي تقوم عليها الأجناس الأدبية , إلا أن ثمة خصيصة تجعله يحتوي أكثرها فيه , بحيث يشمل سرداً وحواراً وفكرة وزمناً ومكاناً وشخصيات وكثير من الروابط المشتركة التي تربطه بالأجناس الأدبية , غير أن استقلاليات أخرى تفصله فصلاً تاماً عن الأجناس الأدبية , وخاصة تلك الاضافات والشروط والعوامل والأدوات والإلمام التي يخضع لها هذا الفن , تكاد نعطيه لوناً متميزاً . ولذا فالسيناريو نص شكل (وسيطاً نوعياً) بين الرواية - أو النص الأدبي عموماً - وبين الصورة المعروضة على الشاشة, أي ان السيناريو لا يغادر تلك المعطيات الموضوعية التي تكون النسيج الروائي وسيل المدركات الحسية التي تعبّر عنها الشخصيات في النص، لكنه لا ينغمر في متاهات النص ولا ينقاد الى تداعيات شخصيات، بل انه يدفع قُدماًباتجاه إيجاد تحولات و متغيرات، وباتجاه تصعيد النص وتصعيد الأحداث فيه, حسب ما قال الدكتور طاهر علوان .

وبكل تأكيد فإن لهذا الفن هالة أكبر ربما ومستوى أعمق من بعض الأجناس حيث تكمن قدرته في التوصيل والتحريك مدى واسع لمختلف حالات الوعي والثقافة إذا كان سيناريو عميقاً ومن سيناريست متمكن وموسوعي الثقافة ومالك للأدوات وقدرته عالية في رسم المشهد وتوصيفه للمشهد المتحرك بجمل وصفية ووضعة اعتبارات لكل احتياجات تحويله إلى فيلم . هذه كمقدمة طفيفة عن السيناريو .

لنقترب أكثر من السيناريو السينمائي عربياً ستجد أنه لم يستوطن بدرجة كبيرة بل تجد من يصفه بالنادر ويصف كتابه بالأندر , وفي أكثر من مرة ستجد أن السينما تشكي من عدم وجود من يكتب سيناريو , بل تشهد خمولاً في بعض الفترات نتيجة لعدم وجود سيناريوهات تمثل في السينما , مع ذلك يمكن القول إن السينما المصرية تعد متقدمة في هذا المجال وكتاب السيناريو متقدمون ومتميزون , رغم قلتهم , ورغم أن هناك اهتمام بالغ بتدريس وتعليم مثل هذه الأمور من معاهد وكليات ومراكز .

عندنا في اليمن يشدك الحزن لسنين ويغمرك الأسى لقرون لو طار إلى رأسك سـؤال مـفـاده : مـن يكتب السيناريو السينمائي في اليمن؟ .

حينها ستجده سؤالاً محيراً وستتلفت يمنة ويسرة وأمام وخلف , ليصل بك الأمر أن تصف نفسك بالغباء أو بقلة الثقافة وعدم القراءة حين لم تقدر أن تجيب عن السؤال . لكن اجتهد في البحث ولا تيأس وربما يصادفك اسم اثنين ثلاثة , وقد تكون أسماء محاولة غير متمكنة , قد يذهب بك الشك وقد يدفعك سؤال آخر للبروز : كيف يكتب السيناريو السينمائي ولا توجد عندنا سينما , لمن يكتب ,ومتى يكتب , وهل هو مرتبط بتطور السينما والدراما وتوفر كثير من الإمكانيات حتى يولد اهتماماً به وتطلعاً لكتابته , لكن يبدو أن الربط بين الكتابة وبين الوجود , غير مبرر لانعدامه كلياً من قائمة الكتاب والساردين والمهتمين بالفنون والأجناس الأدبية .

كنت قد قرأت مقالاً في 2011م للروائي وجدي الأهـدل في الجمهورية بعنوان اخرج يدك من جيبك واكتب سيناريو , طننت أول ما قرأت العنوان أن الرجل واثق مما يقول وبمعنى أصح منحني الثقة بوجود وتأصل هذا الفن عندنا , لكن حين انبطحت وتمددت داخل المقال لأجده فضيحة من العيار الثقيل , وهو يقلب صفحات وأحوال هذا الخزي , يكتب وهو مستحي من حقيقة ما يكتب , لأنه يتألم أولاً ويكتب ثانية , مستحي أن يقول إن بلداً سكانه خمسة وعشرون مليوناً لا يوجد فيهم كاتب سيناريو سينمائي ,وفي سياق ما ذكره في المقال , أن طموحاً كان لدى بعض من يكتبون الرواية مثله ومثل نادية الكوكباني واثنين آخرين , في ظل اهتمام من مؤسسة الإذاعة والتلفزيون , تم استدعاء مدرب سوري ليقيم لهم دورات في كتابة السيناريو , وطبيعة النظر مع الفنون الجمالية الصوتية والمرئية الحركية , قال فوجئنا أننا لا نفقه شيئاً لا في السيناريو ولا في السينما ولا في الموسيقى لا قديماً ولا حديثاً ولا نعرف حتى أسماء بعض الكتاب ولا المخرجين ولا الممثلين , ثم يوضح لهم أن الدراما اليمنية ترتكب أخطاء بالكيلو فيما تقدمه على شاشتها مختصراً ذلك بقوله (الدم والكوميديا لا يجتمعان إلا في اليمن).

قد يكون غياب هذا الوعي الفني المتصل بالسينما وكتابة السيناريو يعود إلى عدم وجـود حتى معهد سينمائي واحـد في البلد مما جعل الكتاب ينؤون بعيداً عنه , لكن ذلك لا يشفع لهم أبداً , وإنما يجب على وزارة الثقافة التي تأخذ هذا الأمر مأخذ الجد وتخجل على نفسها .

فلاشات.. وعقّال سوق.!.

سياسي بلا ثقافة عاقل سـوق، ومثقف بلا سياسة فلاش ميموري، ظواهر العقم والفشل السائدة في المشهدين السياسي والثقافي في اليمن، هي الضريبة الطبيعية لإزاحة السياسي المثقف، والمثقف السياسي عن أدوارهما الفعلية، ما أنتج مثقفا بلا رؤية، وسياسيا بلا عقل، وترك المسرح لعقال السوق والفلاشات.! تبعا لذلك عزف كثير من المثقفين عن الانتماء إلى الأحزاب السياسية، أو هاجروا عن أحزابهم، ما أدى إلـى إفـراغ الأحـزاب السياسية من مخصبات الوعي ومحفزات التجديد، المشكلة حقيقية خطرة، وتكمن جزئيا في أسباب ذاتية للمثقفين أنفسهم، لكن الجزء الأكبر منها كامن في الأحزاب السياسية الراهنة. الأحزاب السياسية في اليمن محكومة بقوى وقيادات تقليدية راديكالية، تتحسس بشكل مفرط من مظاهر الثقافة والحرية وبوادر النقد الذاتي، وتشكل قوة طـاردة مركزية للكوادر الشابة المتطلعة للتجديد والإصلاح الداخلي، ولأنها لا تؤمن بالوعي والممارسة الديمقراطية، لا تسمح لها بالنفاذ والتغلغل بين أفرادها وهياكلها التنظيمية.!! وكلما توسعت آفـاق العضو وتطلعاته الفكرية والسياسية كلما ضاق الخناق عليه كعضو هامشي، أو تعرض للتهميش والإقصاء والإحراق كعضو غير مرغوب فيه، الأمر الذي يضطره إلى أن ينزع الثياب التي أصبحت ضيقة عليه، ويخرج من الشرنقة، ويشب عن الطوق، ويلتحق بسرب الطيور المهاجرة عن الأرض اليباب. الحزب اليمني قبيلة أو شلة، أو لوبي أو خيال ماتا.. وحين تصبح رموزه وقيادته التاريخية جزءا من مقدساته وتابوهاته.. يصبح النقد زندقة وفسقاً ومؤامرة وخيانة وطنية.. وهي مفردات وردت كثيراً في سياق ردود الأفعال الإعلامية على رؤى نقدية بناءة أطلقها بعض الغيورين على أحزابهم، واستهدفت تطوير الأداء السياسي، وترشيد الخطاب الفكري لتلك الأحزاب الغارقة في الطوباوية والتخلف وأغلال الأبوية الصارمة.. بالتأكيد لا أنصح الأعضاء التنويريين بالاستقالة من أحزابهم، بالعكس إصرار المستنيرين والمثقفين على البقاء في أحزابهم لتحديثها وتجديدها من الداخل، مهمة وطنية وشرف سياسي، ومحل معاناة ومثار إعجاب، فالذين استقالوا من أحزابهم أنقذوا أنفسهم من عاهات تلك الأحزاب، لكنهم لم ينقذوا تلك الأحزاب من عاهاتها المزمنة. إن هجرة العقول من البيئات الاستبدادية الضاغطة ظاهرة مشهودة على مستوى العالم الثالث، وتندد بها الأحزاب السياسية متجاهلة أسبابها ودوافعها التي تتوفر فيها بشكل استثنائي، ما جعلها، وبدرجات متفاوتة، بيئات طاردة للإبداع والفكر والحرية من الطراز الأول، ليخلو الجو للحرس التقليدي والمحاربين القدامى.! ...

الرجل الخفي لويلز:

رواية تلهب خيال العلماء

وجدي الاهدل

يوقن العرب بأن للجن ميزة على البشر، ألا وهي قدرتهم على الخفاء، وهذا ما يمنحهم القوة والقدرة على الإيـذاء.. وفي مجتمعاتنا نسمع عن عدد لا يحصى من الحالات المرضية التي تسبب فيها السحر، وهذا يدل على مقدار فزع الإنسان من المخلوقات الخفية. يستثمر الروائي الإنجليزي هربرت جـورج ويلز هذا الجانب الغامض من تكوين الشخصية الإنسانية ويقوم بعكسه.. لقد تخيّل نجاح أحد أفراد الجماعة البشرية في إخفاء نفسه عن بني جنسه! تنتمي رواية "الرجل الخفي"(ترجمة رءوف وصفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009) إلى أدب الخيال العلمي، وهي تشرح بالتفصيل كيف تمكن العالِم التجريبي (جريفين) من استنباط معادلة هندسية تؤدي إلى خفض معامل انكسار المادة بحيث تصبح شفافة كالهواء. وهو بدأ تجاربه على قطعة صوف بيضاء فتمكن من إخفائها، ثم قام بتكرار التجربة على قطة وتعرض للفشل، إذ لم تختف كلياً وظلت عيناها ومخالبها مرئيتان. وفي غمرة الصعوبات الحياتية التي يعاني منها، فكر أن يقوم بالتجربة على نفسه، ليتخلص من مشاكله، وفي الوقت المناسب أنقذ نفسه، ونجح في أن يصير خفياً. ولكن هذا النجاح الفوري، تحول بالتدريج إلى إخفاق مريع.

تبدأ الرواية بظهور سيد غريب الهيئة في بلدة (إيبنج) النائية، يصل بالقطار ولديه قدر كبير من الحقائب والمعدات والتجهيزات، ويسكن في الفندق الوحيد مُغلقاً على نفسه متجنباً الاختلاط بأي أحد من سكان البلدة، وحتى مالكة الفندق لم تكن تعرف اسمه أو حتى شكل وجهه. تدور أقاويل كثيرة حول هذا الزائر، ويظن البعض أنه مجرم هارب من العدالة. تمر عليه ثلاثة أشهر وهو في عزلته مع قنيناته الألـف والمولدين الكهربائيين الصغيرين والمشعات يعمل ليل نهار، محاولاً عكس العملية وإظهار نفسه. ثم ينفد ماله فيسلك سلوكاً إجرامياً، ويقوم بالسطو على بيت القس (بانتنج) وسرقة أمواله. تتوالى السرقات وينكشف أمره، فتقوم البلدة بمطاردته بوحشية، يفر إلى بلدة أخرى وتستمر الأحداث العنيفة في التفاقم، ثم يلقى مصرعه في شارع عام على يد حشد غاضب من الناس. تحفل الرواية بالكثير من الإثارة والتشويق العاليين، بالإضافة إلى الخيال الأدبـي الأصيل الذي خلب ألباب القراء في جميع أنحاء العالم. لا يهتم هربرت جورج ويلز كثيراً بالبناء الروائي وإحكامه، لأنه يعلم أن أصالة أفكاره سوف تحدث ما يشبه الانفجار في أدمغة المتلقين.. فإذا بالقراء من الكبار والصغار يشاركونه هذا الحلم، وتنتابهم الرغبة الحارقة للاختفاء عن الأنظار مثل (جريفين) بطل الرواية.

منذ أن نشر هربرت جورج ويلز روايته وقد بدأ فرع جديد في العلم، هدفه البحث في إمكانية إخفاء البشر أو الآليات عن الرؤية. وغالباً ما كانت هذه الأبحاث سرية، ولأغراض عسكرية. إلـى أيـن وصـل العلماء في هـذا الاتـجـاه؟ قد يبدو مفاجئاً للبعض أن العلم قد قطع شوطاً مهماً باتجاه الإخفاء، وذلك باستخدام التقنية النانوية، أو الاحتجاب عن الرؤية عبر شبه مادة البلاسمونيكس، أو عبر جهاز (الهولوغرام) الذي يقدم صورة ثلاثية الأبعاد بالليزر. يذكر العالِم ميشيو كاكو في كتابه "فيزياء المستحيل" رأيه حول هذا الموضوع: "بينما من الممكن الحصول على معطف إخفاء حقيقي بحسب قوانين الفيزياء، كما يوافق معظم الفيزيائيين الآن، هناك عدد من العقبات الفنية الصعبة قبل أن تطور هذه التقانة لتعمل على الضوء المرئي بدلاً من الإشعاع الميكروي فقط.. وبالنظر إلى الخطوات الكبيرة التي حُققت حتى الآن لتحقيق الإخفاء، فإنها تصنف على أنها مستحيلات من الصنف الأول. وقد يصبح نوع من الإخفاء، خلال العقود المقبلة أو على الأقل خلال هذا القرن، أمراً شائعاً".

إن عبقرية هـذا الكاتب الإنجليزي ذات خصوصية لا مثيل لها بين كتاب الرواية على الإطلاق، ومعظم كتبه فتحت آفاقاً للعلم لم يفكر بها أحد من قبله، بما في ذلك العلماء أنفسهم. وعلى سبيل المثال فإن العلماء الذين طوروا القنبلة الذرية قالوا إنهم استمدوا الفكرة من كتابه "العالم يتحرر" الذي تنبأ بقنبلة يمكنها محو مدينة كاملة.

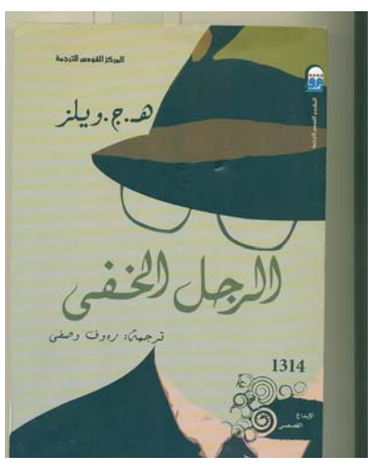

ويمكن القول إن روايته "آلة الزمن" هي أكثر عمل أدبي عبر التاريخ سحراً للمخيلة البشرية. وكما نعلم فإن العشرات من الأفلام السينمائية، وأفلام الرسوم المتحركة، والمسرحيات، وعدد لا يحصى من روايات الخيال العلمي، شرقاً وغرباً، قد استلهمت أفكار رواياته، وطورتها، واستفادت من منجزات العلم في إعادة صياغتها، وفتح آفاق جديدة للمستقبل الذي تحلم به البشرية.

لا نجد في رواية "الرجل الخفي" تحليلاً نفسياً بارعاً للشخصيات. ولكننا نجد تحليلاً فذاً للرغبة البشرية الدفينة في الاختفاء عن الأنظار. وهو يصل إلى نتيجة تبدو حتمية، وهي أن هذه الإمكانية، أي القدرة على الاحتجاب عن الرؤية، ستقود مالكها إلى فعل أمور شريرة. يرى ويلز أن الجماعة أو الدولة التي ستحوز هذا السلاح لن توفره للأغراض السلمية، أو لأجل أهداف تخدم الصالح العام للإنسانية، وإنما بغرض تحقيق مكاسب غير مشروعة.. وهذا ما نستنتجه من التطور النفسي لشخصية (جريفين) بطل الرواية، الذي هو في الأصل رجل عادي، كان يدرس الطب ثم تحول إلى دراسة الفيزياء، وهو أيضاً يتمتع بأخلاق طيبة عادية، ولكن نجاحه في إخفاء نفسه، أدى إلى تطور سلبي لشخصيته، فإذا هو يتحول ويتبدل، فيخرج الشر الكامن في نفسه، فيصير مجرماً يتعمد إشعال الحرائق وإثارة ذعر الناس وسرقتهم، حتى يجد نفسه في نهاية المطاف مضطراً لاستخدام العنف، الذي يبلغ ذروة درجاته بالإقدام على القتل. ويبدو أن إغراء القتل وإيقاعه بالخصوم هو التطور الطبيعي عندما يمتلك الإنسان هذا السلاح!

إن هذا المسار الـذي رسمه ويلز لشخصية (جريفين) هو نوع من التنبؤ بالمسار النفسي للشخصية التي ستمتلك هذا السلاح مستقبلاً.. لأن لهذا السلاح تأثيره النفسي المغري على حامله، والمسألة بحسب الباحثين هي مسألة وقت فقط، ولعل أن هناك سباقاً بين الدول المتقدمة لاختراع "بدلة الإخفاء" والتي قد تستخدم من ضمن استخدامات أخرى كثيرة لتنفيذ عمليات الاغتيال.

النهاية المأساوية للرجل الخفي (جريفين) هي نوع مبطن من التحذير الذي يطلقه ويلز في وجه كل من يسعى لامتلاك هذه التقنية.. وهو يرى بحدسه الثاقب أن امتلاكها سيفتح باباً للشر لا يمكن إغلاقه، وأنه لابد من الردع السريع الحاسم لمن يُغامر بالحصول عليها.

كالعادة كتب هربرت جورج ويلز رواية غير عادية، سوف تسعد ملايين القراء عبر العصور، وتشغل بال النخبة من العلماء وتطرح عليهم تحدياً علمياً مثيراً، قد يحتاج منهم إلى ثلاثين سنة أو ربما ثلاثمائة سنة لكسبه، وتحويل الخيال الروائي إلى واقع عادي.